إشغال الأوقات بصالح الأعمال

والحذر من الجوال

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومِن** سيئات أعمالنا، **مَن** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.** (آل عمران: 102)

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.** (النساء: 1)

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.** (الأحزاب: 70- 71)

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذنا** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، ومن كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين آمين.

**كان الناس قديما** وما زالوا يقضون أوقات فراغهم ليلاً؛ بالسهرات والرقصات الشعبية، والسَّمَرِ بالحكاياتِ والأحاديث على ضوء القمر، وهذا لَهْوٌ وترويحٌ يثبِّتُ الروابطَ الأسرية، وتشيعُ فيهم روحُ المودّة والمحبَّة.

**ومع هذا** لا يضيِّعون فريضة، ولا يتركون أشغالَهم وأعمالَهم، إلا ما ندر.

**أمّا اليوم** فزادوا الطين بِلَّةً، وزرعوا في القلب عِلَّةً، فقضَوا أوقات شغلهم وفراغهم بالنقر على الحواسيب والجوالات، باحثين عن الملهيات والمشْغلات، مضيِّعين أوقاتَهم الثمينة على تقليب الصفحات، متَنَقِّلين بين الشبكات؛ فهذه دعاية تشدُّهم، وهذا عَرْضٌ يأخذهم من بين إخوانهم وأهليهم، إلى ما وراء البحار، فهو يجلس في أسرته أو بين أصحابه بجسمه، وقد هاجرهم بعقله وفكره، فتراه مرَّة يضحك، ومرةً يندهش، ومرةً يتحرك جسده ورأسه بلا شعور.

مما أدَّي ضعف الترابط الأسري، والاستهجانِ والسخرية من الرفقاء والأصحاب.

**فالجوَّال في المجالس العامّة والخاصّة؛** إنْ لم يزعجْ بأنَّتِه ورَنَّتِه، أخرجه صاحبه وقلَّبه، ففارق أهل مجلسِه بفكرتِه، وجالسهم بجثته.

ولم تسلم المساجدُ من موسيقاه الصاخبةِ ودندنتِه، حتى أثناء الصلوات المكتوبات تكون الرنات!

ناهيك عن استخدام شبكات التواصل في التواصل المحرم؛ فكم من فتاة انتُهِك عرضها بسبب الجوال؟! وكم من امرأة متزوجةٍ عرضت صورها على متّصلٍ لا تعرفه، وهاتفها بكلمات الحبِّ المعسولة بالغرام والهيام مَنْ تَجهلُه! فحصل ما لا تحمد عقباه، وحدث ما لم يكن في الحسبان، وكم من امرأة طلقها زوجها بسبب شبكات التواصل هذه؟!

**وكم** من جريمة زناً وقعت بسبب المواقع الإباحيّة؟!

**وكم** من رجل اكتشفته زوجته وهو يحادث الفتيات، ويغازلُ النساء، ويوقع في حبائله الغافلاتِ المؤمنات، بالوعود الكاذبات، والعهود الزائفات؟!

**كم وكم** تفكَّكت أُسَر، **وتشرَّدت** عائلات، **وطُلِّقت** زوجات بسب الجوالات والشبكات؟!

**فأصبحت** **المرأةُ والزوجة** تكره زوجها، **وأمسى** **الرجلُ** لا يطيق النظر إلى زوجته، **فانتشر** الفساد والإفساد بين الأسرة الواحدة، عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**"مَنْ خَبَّبَ")** =أي خدع وأفسد= **("خَادِمًا عَلَى أَهْلِهَا؛ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَ؛ فَلَيْسَ مِنَّا").** (حم) (9157)، (د) (5170)، (2175)، انظر صَحِيح الْجَامِع: (5436)، الصَّحِيحَة: (324).

**فاستمع** يا من تفسد نساءَ المسلمات، على الشبكات والجوالات، استمع إلى ما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الجواب الكافي، قال:

**[وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ.**

وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَى أَنْ يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَأَنْ يَسْتَامَ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ =يفسد بين الرجل وزوجته و= يَسْعَى فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ رَجُلٍ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ وَأَمَتِهِ حَتَّى يَتَّصِلَ بِهِمَا؟

... **فَفِي ذَلِكَ** مِنْ إِثْمِ ظُلْمِ الْغَيْرِ مَا لَعَلَّهُ لَا يَقْصُرُ عَنْ إِثْمِ الْفَاحِشَةِ، وَإِنْ لَمْ يَرْبُ عَلَيْهَا، وَلَا يَسْقُطُ حَقُّ الْغَيْرِ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الْفَاحِشَةِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ وَإِنْ أَسْقَطَتْ حَقَّ اللَّهِ؛ فَحَقُّ الْعَبْدِ بَاقٍ، لَهُ الْمُطَالَبَةُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ مِنْ ظُلْمِ الْوَالِدِ إِفْسَادَ وَلَدِهِ وَفِلْذَةِ كَبِدِهِ، وَمَنْ هُوَ أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَظُلْمُ الزَّوْجِ بِإِفْسَادِ حَبِيبَتِهِ وَالْجِنَايَةِ عَلَى فِرَاشِهِ؛ أَعْظَمُ مِنْ ظُلْمِهِ بِأَخْذِ مَالِهِ كُلِّهِ، وَلِهَذَا يُؤْذِيهِ ذَلِكَ أَعْظَمَ مِمَّا يُؤْذِيهِ أَخْذُ مَالِهِ، وَلَا يَعْدِلُ ذَلِكَ عِنْدَهُ إِلَّا سَفْكُ دَمِهِ، فَيَا لَهُ مِنْ ظُلْمٍ أَعْظَمَ إِثْمًا مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ...]. الجواب الكافي (ص: 216)، ط دار المعرفة- المغرب.

**إن مقتني هذه الأجهزة،** ومستخدمي هذه الشبكات يقضون عليها من الأوقات، أضعافَ أضعافَ ما يقضونه في أداء الصلوات، والأذكار وتلاوة القرآن والأعمال الصالحات! إنّ أحدهم ليدخل في الصلاة وهو يفكِّر متى تنتهي! أو يفتتح السورةَ من القرآن وهو ينظر كم بقي عليه منها حتى ينهيَها!

بينما إذا مضت الساعاتُ الطوال على فتح الجوال، أو استخدامِ موقعٍ من مواقع الشبكات، بعد الساعات الطوال، وهو يريد أن يقوم؛ لأن والده ناداه، أو لأنه وعد أمَّه بأمر، فما هو تفكيره في تلك اللحظة بعد انقضاء تلك الساعات؟

إنَّ رغبته في الاستمرار لا تساعده على إغلاق الموقع والجوال، أو إنهاء الموضوع، فيُمَنِّي نفسَه، كلَّما سمع صوت أمِّه تناديه؛ بقوله:

طيّب، لحظة، دقيقة، اتركيني أنتهي من هذا السطر، من رؤية تلك الصورة، من سماع ذلك المقطع...

فإذا اضطُّرَ إلى إغلاقه؛ أغلقه ونفسُه تَتُوْقُ لأن يرجع إليه مرة أخرى...

بعض المحافظين على الصلوات، على صلاة الجماعة في المسجد في أوقاتها، ابتُلي باقتناء جوالٍ رَبَطَه ُبشبكة التواصل، كان من السابقين للجماعة، لا تفوته تكبيرةُ الإحرام، أذّن المؤذن والجهازُ في يده فمَنَّى نفسه؛ بأن ينهيَ قبل الإقامة، فلم تطاوعه نفسه، حتى سمع الإقامة، فترك الجهاز على كرهٍ منه على تركه، وأسرع مهرولا إلى المسجد ففاتته السنةُ وتكبيرة الإحرام! ولكنه مع التعوُّد صار لا يأتي الصلاة إلا عند التشهد الأخير.

**كيف؟** وبعض الناس غرق في بعض مواقع الإلحاد والكفر، والتنصير والتنفير، فلم يخرج سالما، ولم ينجُ بدينه، ولم يسلَمْ له إسلامُه، وأكلت الشكوكُ والشبهاتُ صدرَه، وأحرقت الأفكار الهدامةُ قلبَه.

فشكَّك في السنة، وفي كتبِ السنة، وطعن في علماءِ السنة، ويحسبُ أنه يحسن صنعا!

فأصبح كما قال الله تعالى: **{كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.** (الأنعام: 71).

[فكيف =يا عبد الله= تستفيد من هذا =الجوال ومن هذا= الجهاز؟

1- صلة أرحامك، وأقاربَك =بالاتصال=.

2- الاتصالُ بأهل العلم، وسؤالُهم عما أشكل عليك.

3- الاستعانةُ به في أمورك الدينية والدنيوية.

4- تسجيلُ أشرطةِ القرآنِ صوتيَّةً، وكتابيَّةً، ومحاضرات.

5- الاستفادةُ من المواقع النافعةِ في شبكة الإنترنت؛ =الشبكة العنكبوتية.=

6- المشاركةُ العلميّةُ في شبكة =المعلومات الدولية= الإنترنت.

7- الإيقاظُ للصلاة.

8- التذكيرُ بمواعيدِك العامّةِ والخاصَّةِ، ومنها التذكير بدخول وقت الصلاة.

9- الاطلاعُ على أخبار العالم، بالاشتراك بخدمة الأخبار.

10- الدعوةُ إلى الله.

11- =ومن فوائد الجوال=؛ تصويرُ المناظرِ الطبيعية...، التي تذكِّرُك بالله، وتزيدُ في إيمانك بالله تعالى؛ خالقًا وربًّا ورازقًا، ومدبًّرا لهذا الكون، وإلهًا واحدًا لا شريك له؛ وقد أحسن من قال:

وفي كل شيءٍ له آيةٌ ... تدلُّ على أنه واحد

12- الإسعافُ في المواقف الحرجة.

**=و= ملاحظة مهمة:**

إنَّ ما ذكر من هذه الضوابط في استخدام الجوالات، يقال أيضًا في استخدام =أجهزة الحاسوب ونحوها= الكمبيوتر والإنترنت، إذا وجد فيهما ما يماثله]. من (الضوابط الشرعية في استخدام الجوالات)، رسالة للأخ أبي إبراهيم عبدالله بن أحمد بن مقبل.

حقًّا إنّ الجوَّالَ كما قيل: [رفيقُ الوَحدة، وأداةُ الإنقاذ والنجدة، وهو رسول أمين، ينقل الأفكار والمشاعر، يطفئُ ظمأ الأمِّ الملهوفة؛ لتسمع صوت ابنها المغترب، أو ابنتها المتزوجة.

في لحظات؛ يصلُ الإنسانُ به رحمه، ويتواصلُ مع أحبابه في شتى بقاع الدنيا، ويسعف المصابَ والمريض، ويدفع المنكر والجريمة والحريق، وغير ذلك من المنافع العظيمة، التي لا نحتاج إلى الإطالة بذكرها، وإنما نحن بحاجةٍ ماسةٍ للوقاية والعلاج من بعض المفاسد والآفات، التي يمكن أن يسببها هذا الجهاز، ...]. منقول.

**عافانا الله** وإياكم من الفتن والضلال، **ومن فتن** الحواسيب والشبكات والجوَّال، **وعَصَمنا** من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله، **والصلاة** والسلام على رسول الله، **وعلى آله** وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد؛**

**إن الناس اليوم** في شُغُل بأدوات الترفيه واللعب بالملهيات، عن الطاعات والأعمال الصالحات، إلا من رحم الله جل جلاله.

**أما في الآخرة** فأهل الجنةِ حشرنا الله معهم مشغولون بأنواع اللذائذ والمشهيات، إنهم انشغلوا في الدنيا بالله، وبما يحبه الله جل جلاله، فأعقبهم محبَّتَه وأسكنهم جنّتَه ورضاه، قال سبحانه: **{إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ}؛** أي: معجبون منعَّمون متلذذون، ناعمون فَرِحُونَ.

**{إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ\* هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ\* لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ\* سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ}.** (يس: 55– 58)، **{وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ}.** (الأنبياء: 102). **{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.** (السجدة: 17).

إنَّ لهم في الجنة مجالسَ يتحدثون فيها عندما يتزاورون، وبعدما [... ذكر =الله سبحانه و= تعالى نعيمَهم، وتمامَ سرورِهم، بالمآكلِ والمشارب، والأزواج الحسان، والمجالسِ الحسنة، ذكر تذاكرَهم فيما بينهم، ومطارحتهم للأحاديث، عن الأمور الماضية، =أي في الدنيا=؛ وأنهم ما زالوا في المحادثة والتساؤل، حتى أفضى ذلك بهم، إلى أن قال قائل منهم: **{إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ}** =أي: صاحبٌ= في الدنيا، =من شياطين الإنس أو الجن= ينكر البعث، ويلومني على تصديقي به، **و{يَقُولُ}** لي **{أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِين\*َ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ}،** أي: مجازون بأعمالنا؟! أي: كيف تصدق بهذا الأمر البعيد، الذي في غاية الاستغراب، وهو أننا إذا تمزقنا، فصرنا ترابا وعظاما، أننا نبعث ونعاد، ثم نحاسب ونجازى بأعمالنا؟!

أي: يقول صاحبُ الجنة لإخوانه: هذه قصِّتي، وهذا خبري، أنا وقريني، ما زلت أنا مؤمنا مصدقا، وهو ما زال مكذِّبا منكرا للبعث، حتى متنا، ثم بعثنا، فوصلت أنا إلى ما تَرَون، من النعيم، الذي أخبرتْنا به الرسل، وهو لا شكّ، أنه قد وصل إلى العذاب.

**فـ{هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ}** لننظرَ إليه، فنزدادَ غِبطةً وسرورًا بما نحن فيه، ويكونَ ذلك رَأْيَ عينٍ؟

**والظاهرُ** من حالِ أهلِ الجنة، وسرورِ بعضهم ببعض، وموافقةِ بعضهم بعضا، أنهم أجابوه لما قال، وذهبوا تبعا له، للاطلاع =من الجنة= على قرينه.

**{فَاطَّلَعَ}** فرأى قرينه **{فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ}،** أي: في وسط العذاب وغمراته، والعذابُ قد أحاط به، **فـ{قَالَ}** له لائما على حاله، وشاكرا للّه على نعمته أن نجاه من كيده: **{تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ}،** أي: تهلكني بسبب ما أدخلت عليَّ من الشُّبَه بزعمك.

**{وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي}** على أن ثبتني على الإسلام، =على التوحيد والإيمان= **{لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}** في العذاب معك، **{أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلا مَوْتَتَنَا الأولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}؛** أي: يقوله المؤمن، مبتهجا بنعمة اللّه =عليه و= على أهل الجنة بالخلود الدائم فيها، والسلامة من العذاب؛ استفهامٌ بمعنى الإثبات والتقرير، أي: يقول لقرينه المعذَّب: أفتزعم أننا لسنا نموت سوى الموتة الأولى، ولا بعثَ بعدها ولا عذابَ.

وقوله: **{فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ}** وحذف المعمولَ، والمقامُ =هنا لا يحتاج إلى جواب، يسألون عن ماذا؟ فالمقام هنا= مقامُ لذّةٍ وسرور، فدلَّ ذلك على أنهم يتساءلون بكل ما يلتذُّون بالتحدث به، والمسائلُ التي وقع فيها النزاع والإشكال.

**ومن المعلوم** أنّ لذَّةَ أهلِ العلم =فيما بينهم عندما يبحثون عن مسألة معينة، ويبحثوا عنها= بالتساؤل عن العلم، والبحث عنه، فوق اللذات الجارية في أحاديث الدنيا، =في سمرهم وجوَّالاتهم وحكاياتهم=، فلهم من هذا النوع النصيب الوافر، =لهم هناك لذة التساؤل،= ويحصل لهم =أي للعلماء= من انكشاف الحقائق العلمية في الجنة ما لا يمكن التعبير عنه.

فلما ذكر =سبحانه و= تعالى نعيم الجنة، ووصفه بهذه الأوصاف الجميلة، مدحَه، وشوَّق العاملين، وحثَّهم على العمل فقال: **{إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}** الذي حصل لهم به كلّ خير، وكلّ ما تهوى النفوس وتشتهي، واندفع عنهم به كلّ محذور ومكروه، فهل فوزٌ يُطلَبُ فوقه؟ أم هو غاية الغايات، ونهاية النهايات، حيثُ حَلَّ عليهم رضا ربِّ الأرض والسماوات، وفرحوا بقربِه، وتنعموا بمعرفته، واسترُّوا برؤيته، وطرِبوا لكلامه؟! =سبحانه!=

**{لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ}،** فهو أحقُّ ما أُنفقت فيه نفائسُ الأنفاس، وأولى ما شمَّرَ إليه العارفون الأكياس، والحسرةُ كلُّ الحسرة، أنْ يمضي على الحازم وقتٌ من أوقاته، وهو غيرُ مشتغلٍ بالعمل، الذي يقرِّب لهذه الدار، فكيف إذا كان يسير بخطاياه إلى دار البوار؟]. تفسير السعدي (703- 704).

**عافانا الله وإيَّاكم** من كلِّ الأهوال والأخطار، ومن كلّ عملٍ يقرِّب إلى النار.

**اللهمّ** صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

**اللهم اغفر** للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم احفظ نساءنا، اللهم احفظ شبابنا، اللهم احفظ فتياتنا، اللهم احفظنا من فوقنا ومن تحت أرجلنا، واحفظنا عن أيماننا وعن شمائلنا، واحفظنا من أمامنا ومن خلفنا، واجعل لنا نورا يا رب العالمين في قلوبنا وأسماعنا وأبصارنا وأعصابنا، اللهم آمين آمين.

**اللهم** فُكَّ أسر المأسورين، **وسجن** المسجونين، **واقضِ** الدين عن المدينين، **ونفس** كرب المكروبين، **وفرج** هم المهمومين، **وارفع** الظلم عن المظلومين، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**اللهم** لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا همًّا** إلا فرَّجته، **ولا دينا** إلا قضيته، **ولا مريضا** إلا شفيته، **ولا مبتلىً** إلا عافيته، **ولا غائبا** إلا إلى أهله رددته سالما غانما يا رب العالمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**. (العنكبوت: 45)

جمعها وخطبها

فضيلة شيخنا أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد جعلنا الله وإياه والمسلمين أجمعين ممن يشغل وقته بصالح الأعمال.

مسجد الزعفران- المغازي- غزة- فلسطين..

20 ذي الحجة 1439هـ، وفق: 31/ 8/ 2018م.